بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب] .

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣] .

ذلك شكر أهل الجنة لنعم الله وفضله عليهم ، ورحمته بهم ، إذ هداهم سبحانه وتعالي إلي طاعته ، وإتباع رسله إليهم ، فآمنت قلوبهم ، وصلحت أعمالهم ، واستقامت فطرتهم ، وخضعت للحق جوارحهم ـ فاستحقوا بها رحمة الله تعالى ميراثهم في الجنة جزاء إيمانهم وصالح أعمالهم وإتباع رسلهم . ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف] .

الإسلام دين الله فى الأولين والآخرين ، ونور الله المبين فى قلوب المؤمنين الصادقين .. دين الفطرة الطاهرة التي فطر الله الناس عليها .. المنزه عن الرهبانية والعصبية والأهواء والخرافات ... دين العواطف الراقية الذي كرم كل الأديان ، وآمن بكل الرسل والرسالات .. وما كانت حياة أهل الأديان الأخرى في أمان وسلام إلا فى ظل الإسلام ، ورعاية الإسلام ، وتحت حماية الإسلام .

تعاليمه المتنوعة في كل شأن من شئون الحياة تدعو إلى الحق والعدل والحرية والإحسان والمساواة ، وتنادي بالخير والكمال والأخلاق الكريمة وحسن المعاملات ، وتحض على الصدق والأمانة والوفاء والإخلاص ، وتعلم الناس الحلم والصفح والجود والكرم وعزة النفس ، وتؤكد عليهم إحترام الوعود والعهود والحقوق ، وتحفظ عليهم كرامتهم ، وتوفر لهم الأمن والأمان ... تدعوهم إلى الحب والإخاء ونبذ الكراهية والشحناء .

والناس فى هذه الدنيا مع إختلاف ألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم وعقائدهم وأفكارهم وثقافاتهم وحضاراتهم ورقيهم مدينون لهذا الدين العظيم بالولاء والطاعة والعرفان ..

وما تأخر أهل هذا الدين عنه إلا بضعف إيمانهم وإهمال دينهم وإنحرافهم عن فطرة الله وبعدهم عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ.

وحقيقة الإيمان في طاعة الله ، وحقيقة الدين في الاستسلام لأوامر الله ونواهيه .. علماً وتصديقاً وإقرارا وعملاً ، يستوي فيه الظاهر والباطن ، وتنقاد به القلوب والجوارح لله بالخشوع والطاعة .. الكمال فيه أن يكون الحب لله واليقين بالله ، والعطاء لله والمنع لله ... وإلا فهي الفتنة التي ينقطع فيها حبل الدين ، وتتزعزع دعامة اليقين ، حينما يؤثر الناس الدنيا على الدين ، ويختلفون في الأصول، وتتوسع بهم الظنون .. كل يرجع إلى أهل ظنه ... أنه الحق واليقين وما هو بالحق المبين .

﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [المؤمنون] .

فيتم الفساد ، ويسلط العقاب علي رقاب العباد ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء] .

.... ولقد شهدت القرون الغابرة ، والسابقة لرسالة الإسلام ، بأجيالها جيلاً بعد جيل ميراثاً من الكفر والشرك،والجهل والضلال ، والظلم والظلام، والذل والاستعباد .... كل جيل يسلم ما فيه للذي يليه ،، وكلما استشري الفساد في أمة من الأمم أرسل الله تعالى الرسل فكذبوهم ، واستهزءوا بهم وخالفوا أنبياءهم ، واستكبروا عن عبادة الله ووحدانيته .. فتعرضوا لسخط الله وعقابه ، إلى أن جاءت رحمة الله بخير القرون ، وخير الأمم ، وأشرقت رحمة الله على خلقه برسالة الإسلام على يد خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب].

فوضع ﷺ الأمور في نصابها .. وبلغ الرسالة وأدي الأمانة ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده .... فتبدلت المواريث الغابرة المظلمة بالمواريث النيرة المستنيرة .... تبدلت من الشرك إلي التوحيد ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الظلام إلى النور.... ميراثا في العقيدة والأخلاق ، والعدل والرضا ، والعزة والرفعة والسيادة .... وسلمه رسول الله ﷺ لرجاله التابعين دينا مهيمناً علي كل الأديان .... ذلك دين الإسلام .. أمانة في أعناقنا ... نرعاه ونحرسه وندافع عنه ، ونضحي من أجله بدمائنا وأنفسنا وأموالنا ، ونلتزم بما جاء به من الهداية والنور والفلاح إلى أن ترد كل الأمور في النهاية إلى الله .

﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾ [إبراهيم].

وقد شرح الله صدري في بحث بعض الأنصبة الرئيسية والجواهر النفيسة من هذا الميراث في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وورثته من العلماء المخلصين الصادقين .... تلك الأنصبة التي لو التزم الناس بها ما أصابهم الحزن والخوف والجزع ، وما استسلموا للشدة والكرب والبلاء ، وما وهنوا بعد نبيهم ﷺ ، أو ضعفت قواهم وما ذلوا لأعدائهم وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن دين الله أو لانت عزائمهم .

قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [آل عمران].

فلما دعا بها أصحاب محمد ﷺ أعطاهم الله النصر والظفر والغنيمة في الدنيا، والمغفرة في الآخرة ... وهكذا يفعل الله مع عباده الطائعين المخلصين التائبين الصادقين الناصرين لدينه ولسنة رسوله ﷺ .

فبهذا الدين هزم عرش قيصر الروم ، وأطيح بإيوان كسرى الفرس ، ولو التزم الناس بتعاليمه ومنهجه لعادت إليهم السيادة التي عليها قامت الدولة الإسلامية، وحلت محل

الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية اللتين كانتا قائمتين على الشرك والظلم والاستبداد والاستعباد وذل الخلق للخلق ....ذلك الذي بين أيديكم في هذا الكتاب الذي سميته «النصاب الذهبي في ميراث حضرة النبي ﷺ».

أما النصاب فوجدته في المعجم الوجيز[1] يعني الأصل والمرجع «يقال رجع الأمر إلى نصابه» والنصيب هو الحظ من كل شيء ... وهذا حظنا أن نتشرف بالإنتساب إلي دين الإسلام .

وأما الذهب فهو الذي لا يعلم أكثر الناس زينة أفضل منه ، ونراه في مقدمه الزينة التي زين الله حبها للناس في الدنيا .... وأولى بنا أن نتزين بذهب العلم الذي ورثناه من حضرة النبي ﷺ ... لنتزين به لله عقيدة وتوحيدا وعبادة وأخلاقاً ....

والكتاب في ثلاثة أجزاء :

الأول : يتناول مواريث القرون الغابرة وتعامل الأمم السالفة مع أنبيائها ورسلها .

الثاني : يتناول رسالة الإسلام الأخيرة ودعوة النبي ﷺ ، وبعض المتاعب التي لاقاها عليه الصلاة والسلام في سبيل نشر دعوته .

أما الجزء الثالث : فهو ما شرح الله به صدري من بعض الأنصبة التي ورثتها أمة الإسلام لتقود بها الدنيا بصفتها خير أمة أخرجت للناس .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠] .

....ولا أدعي لنفسي علما أو أنسب لها فضلاً ... إنما هو مجرد اجتهاد ، شرح الله به صدري فوفقت بأمر الله ... وأردت للآخرين أن يتذوقوا حلاوة ما تذوقته من هذه الكؤوس الغنية ، والجواهر الذهبية .

العلم حصلته من أهله ، وأهله امتلأت بنفائسهم مكتبتي المتواضعة ... كلما مددت يدي إلي كتاب من بحرهم وعلمهم دعوت لصاحب هذا الكنز بالصحة والعافية.

ودوام نفع المسلمين من جواهر علمه .. وإن كان في رحاب الله قد ذهب إلي دار الحق ، سألت الله له المغفرة والرحمة .. ذلك عن العلم .

---

(١) طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم – مجمع اللغة العربية ص ٦١٨).

أما الفضل فلا خلاف عليه في أرض الله كلها أنه بيد الله الحكيم الخبير ، ولا يملك المخلوق حتى من إرادته شيئاً إلا بإذن الله ، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وبكل الأمور بصير وهو العليم الخبير .

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [آل عمران] .

روي الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

وأرجو من الله أن تكون صدقة جارية تأتي بثمارها في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وحسنات من يطلع علي أنصبتها الذهبية ، وكنوزها الغنية .. ويتذكرني حين يغفل أو تعترضه متاعب الدنيا وشقائها وأهوائها ... فيسرع بالعودة إلي الله ، ويدعو لي مع دعائه لنفسه بالمغفرة والقبول والرضا من الله سبحانه وتعالي :وأما العلم النافع فأسأل الله أن يكون علما نافعا يزيدنا خشية لله وخوفا من الله وطمعا في رحمة الله وأن نعمل لله بما تعلمناه .وأما الولد الصالح فقد سبقني صغيرا إلى الله برفقة أخيه والبقاء والدوام لله ، وقد عوضني الله عنهما بالخير كله ... والحمد لله على تمام نعمته وأرجو أن أكون قد أحسنت تربية البنات بعدهما .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس] .

عبد الوهاب محمد كرتانه